الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود
في
شعر جنوبي الجزيرة العربية
خلال الفترة
١٣٣٨ - ١٣٧٣هـ
١٩١٩ - ١٩٥٣م

د. عبدالله بن محمد بن حسين أبو داهش

لما أخذ الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود (١٢٩٧ - ١٣٧٣هـ) يؤلف بين أجزاء البلاد السعودية، بدأ الشعراء في جنوبي الجزيرة العربية يشيدون بهذا العهد الجديد، ويصورون في شعرهم حال بلادهم، وما أصبحت عليه مجتمعاتهم من الأمن والاستقرار، فقد أسعدهم كثيرا ما يشهدون من مظاهر الإصلاح، وما يلمسون من أسباب الثقافة والتعليم، فقد دفع هذا العهد بفضل الله ما أصاب بعض بلدان جنوبي الجزيرة العربية من البدع والاتجاهات الدينية المختلفة، بل أعاد لها عهدها السابق الذي كانت عليه في عهد الدولة السعودية الأولى خلال الثلث الاول من القرن الثالث عشر الهجرى(١) .

ولعل خير من يمثل هذا الواقع شعراء : عسير(٢) ، ورجال ألمع(٣) ، وجازان(٤) ، واليمن. أما شعراء عسير، فقد كانوا من أوائل الشعراء الذين أشادوا بهذا العهد، وأخذوا يرصدون معالم الاصلاح في بلادهم، ولعل من أشهرهم : القاضى عبدالعزيز بن محمد المنصوري الغامدي(٥) الذي يقول في الملك عبدالعزيز ونصرته للدين :

عبدُ العزيزِ الَّذِى سَارَتْ فَضَائِلهُ   مسيرَةَ الشَّمْسِ ضَحْوًا مَالَهَا حُجُبُ
فـبـلـغوه سَلاَمـاً دائِـمَـاً أَبَـداً   والرِّيحُ تَبْلُغُ ما تَأتى بِهِ النُّجُبُ
مِنِّى السَّلام عـليه كلَّما طَلَعَتْ   شَمْسُ الضُّحَى إذَا(٦) لَمْ تحجبِ الْكُتُبُ
واللَّهُ يَنْصُرُ فى الإسْلاَمِ قَوْمَتَهُ   لينْصُر الدِّينَ حَتَّى يَنفَدَ الكَذِبُ
ذَاكَ الإمَامُ الَّذِى تُرْجَى مَوَاهِبُهُ   ومِنْ جَزِيْلِ عَطَاه(٧) تخْجَلُ السُّحُبُ(٨)

والحق أن شعر عبدالعزيز الغامدى قد حفل بشيء من المدائح الشعرية في هذا الميدان. وذلك مثل مقطوعته الشعرية التي مدح بها الملك عبدالعزيز من بعد ذلك(٩)، ولعل الغالب على قصائده التي أنشأها في هذا العهد، أنها تصطبغ بصبغة مميزة، تختلف عن بعض قصائده التي قيلت من قبل في مدح أشراف مكة المكرمة، والإدريسي في تهامة(١٠).

وينهج الشعراء المتأخرون في عسير نهج اخوانهم السابقين، فقد أشبه الشاعر عبدالله بن علي ابن حميد(١١) (١٣٢٦ ـ ١٣٩٩هـ) مواطنه الغامدى، حين قال في مدح الملك عبدالعزيز :

عبدُالعزيزِ الَّذِى زَادتْ بِهِ شَرَفَاً   كُـلُّ الـجَـزِيْـرَةِ حضـارٌ وبَـادِيَهَا
وقبله الصِّيْدُ مِنْ آل السُّعُودِ هُمُ   كالشُّهبِ مَا ضَلَّ في الظَّلْمَاء سَارِيْهَا(١٢)

وربما تحقق واقع هذه البلاد بوضوح في شعر هذا الشاعر وغيره من الشعراء المعاصرين في عسير، حينما أخذوا بأسباب النهضة الأدبية في الحجاز وفي غيره(١٣) خلال النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجري، فقد بدأ الشعراء عندئذ يدركون بواعث النهضة التعليمية والثقافية، ويشهدون ما تنعم به بلادهم من الأمن والاستقرار والصحوة الإسلامية الجادة، مما جعلهم يشاركون بنتاجهم الشعرى في هذه المظاهر الاجتماعية والفكرية المختلفة.

أما شعراء رجال ألمع ،فرغم نشاط الشعر الذي كانت عليه هذه المدينة في القرن الثالث عشر الهجرى(١٤) ، وما عرف به شعراؤها من تأييد للدولة السعودية الأولى، ونصرة لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(١٥) ، فإنها أضحت في هذه الفترة لا تمثل مستوى الشعر المعهود فيها من قبل، إذ لم يكد يظهر شيء من ذلك النتاج الشعرى المناسب إلا في العقد الخامس من القرن الرابع عشر الهجرى، حينما ضمت تلك الأجزاء إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى، ولعل خير من يمثل شعراء رجال ألمع الذين أعجبوا بشخصية الملك عبدالعزيز، وشهدوا مظاهر الاصلاح في عهده، الشاعر : إبراهيم بن علي زين العابدين الحفظي(١٦) (١٣٠٥ ـ ١٣٧٢).

الذي حظي برعاية أولى الأمر السعوديين عندئذ، فقد بعث إليه الملك عبدالعزيز نفسه رسالة أشاد بمواقفه فيها، بقوله : « وقد عرفنا مندوبنا عن مواقفكم الحسنة واجتهادكم في الاصلاح»[17]، ولذلك لم يخل شعر هذا الشاعر من ملامح التأييد والاعجاب، فقد أنشأ جملة قصائد يشيد فيها بجهود الملك عبدالعزيز، ويظهر فيها أثر دفعه لمظاهر البدع والمعتقدات الباطلة، فقد قال في هذا الشأن :

دِلَهْمَسُ أَهْلِ الشِّرْكِ والزَّيْغِ والرَّدَى وَلَيْثُ الْوَغَى مُرْدِي الْعِدَا بالظُّبَا الحُدِّ
مُجِيْزٌ على مَنْ خَالَفَ الدِّين سيفه لتنزيه تَوْحِيْدِ الإِلَهِ عَنِ الضِّدِّ[18]

ولئن كان الشعراء في عسير ورجال ألمع قد أسهموا بشيء من نتاجهم الشعرى في هذا الميدان، فإن اخوانهم الشعراء في جازان كانوا أكثر مشاركة منهم، وأوسع نتاجا؛ وذلك لأنهم كانوا أكثر استعدادا من غيرهم، لما كانت عليه بلادهم حينذاك من الثقافة واليقظة الفكرية، فقد عرف من شعراء تلك الأنحاء في هذه الفترة عدد ممن أسهم في هذا المجال، إذ استطاعوا أن يصوروا بوضوح ما أصبحت عليه بلادهم بعد انضمامها إلى بقية أجزاء البلاد السعودية الأخرى، فقد تحقق في ذلك الشعر صلاح المعتقد ووضوح الرؤية، إلى جانب الاعجاب بسياسة الملك عبدالعزيز وأثرها في بسط الأمن والاستقرار في ربوع بلادهم، وتسهيل سبل الحج ونحوه، فقد وصف ذلك الشعر حياة الناس المطمئنة الآمنة. ومن أبرز أولئك الشعراء : السيد محمد بن علي الإدريسى[19] (١٢٩٣ ـ ١٣٤١هـ)، وعلي بن محمد السنوسى[20] (١٣١٥ ـ ١٣٦٣هـ)، وعبدالله بن علي العمودي[21] (١٢٧٨ ـ ١٣٩٨هـ)، وحافظ بن أحمد الحكمى[22] (١٣٤٢ ـ ١٣٧٧هـ)، وغيرهم من الشعراء المعاصرين.

أما السيد محمد بن علي الإدريسى. فقد أدرك صلاح ما يدعو إليه الملك عبدالعزيز من نبذ المعتقدات الباطلة ودفع ما ينافي التوحيد. إذكانت تهامة عندئذ تحيا حياة صوفية ظاهرة، ولعل ادراك الإدريسى للنهج السلفى الذي يسلكه السعوديون حينذاك، قد جعله يكاتب الملك عبدالعزيز برسالة نثرية سنة ١٣٤٠هـ/١٩٢١م شفعها بقصيدة شعرية أيد فيها القائمين على هذا الاتجاه السلفى من قبل، وأثنى على آثارهم ومنها، قوله :

حَبَّذَا جِيْرَةٌ كرامٌ بِنَجْدٍ سَكَنُوا فِي[23] ظِلاَلِهِ وَرِمَالِهْ
لَيْتَهم عَرَّجُوا بِى يَوْمَ بَانُوا هَادى لَيْسَ لِى عَنْ مِثَالِهْ

صَادِحُ الـبَـيْـنِ فِى الـرُّبَـى قَدْ تَغَنَّى
عَنْ مُـعَـنـىً يَـهْوَى رُبَـى أَطْلاَلِـهْ
بـاقـتـفـاء الـرَّسُولِ حَـقَّـاً قـفـيمَ
بـالـهُـدَى نـاصِـحِى مَنْ فِى ضَلاَلِـهْ
وبـتوحِـيْـدِ رَبِّـنَـا قَـدْ أبـنْـتُـم
فَى سَـنَـاء الـكِـتَـابِ مِنْ أَمْـثَـالِـهْ
حَـبَّـذَا حَـبَّـذَا الـدَّاعِىَ إِنِّى
شَـائِقٌ عَـاكِفٌ لِـنَـهْجِ مَـقَـالـه[٢٤]

ويزداد اعتدال هذا الشاعر الأمير حينما صدر عن روح سلفية، أدرك فيها تحقيق مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب على يد الملك عبدالعزيز، وأوضح ميله لهذه الدعوة، واستحسانه لها، إذ قال :

دَعْوةُ الـحَقِّ قَـدْ أُتَـانَا شَذَاها   عَـبِقَ الْـكَونُ تَـائِهَاً فِي جَلاَلِهْ
فَبِذَا كَانَ صَحْبُ الرَّسُولِ قَدِيماً   زمرة التَّابِعِينَ هُـمْ مِنْ رِجَالـهْ
لَـيْسَ لى عَنْ ودِّكُـم بِسـلُوِ   فأَمِيطُوا الـحِجَابَ عَنِّى لِخَالِهْ[٢٥]
هنـاتى أَنْـتُـم ولاة ودادى   ودوائى عن عـلَـتى بِوصَالِهْ[٢٦]

ومما يؤكد هذا التأييد قول الإدريسى في مقدمة هذه القصيدة : إن الباعث على انشائها يعود إلى المحبة والوداد بينه وبين ممدوحه الملك عبدالعزيز آل سعود[٢٧] . فقد ذكر المؤرخ العمودى أن هذا الاتصال الفكرى مما : «يقوى الرابطة»[٢٨] .

وإذا كان الإدريسى قد صدر عن روح سلفيه وتأييد واضح. فإن بقية شعراء تهامة كانوا أكثر نتاجا منه في هذا الميدان، إذ أخذوا يشاركون بشعرهم في تصوير أحوال بلادهم. وما أضحوا عليه من الأمن والاستقرار. ولعل علي بن محمد السنوسى من أشهر أولئك الشعراء مشاركة في هذا المجال. فقد أنشأ جملة قصائد في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود وبنيه وعماله الأمراء في مقاطعة جازان[٢٩] . ومن شعره في هذا الشأن قوله يمدح الملك عبدالعزيز سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م :

وَمِنَ الـمُحَالِ بِأَنْ تَكُونَ بِبَلْدَةٍ   أُمَـرَاؤُه فَـيُـقِـيـمَ فِـيْـهَـا الـمُـجْـرِمُ
وَحَمَى الجَزِيْرَةَ واسْتَقَامَ بِحِفْظِهَا   مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ يُرَاقُ بِهَا الدَّمُ
رَاقَ الـزَّمَـانُ بِـهِ وأَصْـبَحَ أَهْلُهُ   فِي نِـعْمَةٍ تَتْرى وقَلَّ الـمُعْدِمُ
وَقَدْ اسْتَرَاحَ النَّاسُ حَتَّى لَم يَكُنْ   مَا بَيْنَهُمْ يُلْفى مُرِيْبٌ يُتْهَمُ
بَخٌ لِـمَوْلُودٍ يُـرَعْـرَعُ نَـاشِـئاً   فِي ظِـلِّ دَوْلَـتِـهِ يَشِبُّ وَيَـهْـرَمُ

∘ ∘ ∘

والشَّرعُ فِي قُنَنِ المَعَالِي شَامِخٌ   والـكُـفْـرُ مـنـتـكِسٌ يخورُ ويبغمُ
أَوَ لَمْ تَكُنْ عَرَبُ الجَزِيْرَةِ قَبْلَ أَنْ   وُلِّـيتَ ذِمَّـتَـهَـا تُـهَـانُ وَتُـهْـضَـمُ
أبـدلـتَـهـا بـالـذل عِـزًّا شامخًا   والخَوْفِ أَمناً لاَ يُرَاقُ بِهِ الدَّمُ(٣٠)

ويبدو أن المعاني التي كان السنوسي يمدح بها الملك عبدالعزيز، تدور حول استتباب الأمن في دولته، وشعور رعيته بالطمأنينة، إلى جانب نصرته للإسلام، ورعايته لشعائره، مثل: الحج ونحوه. ومن شعره في هذا الميدان قوله سنة ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م :

حَمَى حَوزَةَ الإِسْلامِ حَتَّى تَحجَّرتْ(٣١)   زُباهُ وأَحْيَا(٣٢) الدِّيْنَ نَشْرًا وجدَّدَا
ومَا زَالَ فِي قَمْعِ الضَّلال وبَطْشه   لـبـاغٍ بـتـوفـيـق الإلـه مُؤيَّـدا
وأَصْبَحَ لا يخشَى سِوى اللَّهِ وحدهُ   ولم يَـتَّـكـلْ إِلاَّ عَـلَـيهِ مُوحِّدَا
فوالَى على التَّوحِيْدِ مَنْ كَانَ مُسْلِماً   وعادى على التَّوحِيْدِ مَنْ كَانَ مُلحدَا

∘ ∘ ∘

وسَـهَّـل لـلـحُـجَّاج كُلَّ مَصَاعِبٍ   تَشُقُّ عـلـيـهـم رحـمـةً وتـفـقُّـدا
وأَمَّنهم خَوْفَ الطَّرِيْقِ فأَقْبَلُوا   إلى الحَجِّ أَفْواجاً ومثنى ومَوْحدا
ومِنْ قَـبـلهِ ما تسطيع قوافِلٌ   سُلوكاً به إِلاَّ وَقَدْ ذَهَبَتْ سُدَى
وشدَّ عُرى التَّوحِيْدِ في جَمْعِ كَلْمَةٍ   وأَصْلَح ما كَانَ التَّعصُّبُ أَفْسدَا(٣٣)

والحق أن شعراء تهامة على وجه الخصوص، قد استطاعوا أن يصوروا واقعهم الاجتماعي

الذي يعيشونه بوضوح، وأن يعبروا في نتاجهم الشعري بإحساس صادق، ينم عن الطمأنينة والاستقرار في مجتمعاتهم، فقد قال علي بن محمد السنوسي نفسه سنة ١٣٥٩هـ/١٩٤٠م.

هَانَحْنُ فِى عَصْرِهِ الزَّاهِي عَلَى دَعَةٍ   وَصَفْوِ عَيْشٍ رَغِيْدٍ مَا بِهِ كَدَرُ
والنَّاسُ فِي ظِلِّ أَمْنٍ أَصْبَحَتْ مَعَهُ   هَذِى الحُصُونُ كَلا شَيء ولا القُصُرُ
يَأْوِى الغَرِيْبُ إِذَا ما اللَّيْلُ أَدْرَكَهُ   فِي مَهْمَهٍ مَا بِهِ نَبْتٌ ولا شَجَرُ
كَأَنَّمَا القَفْرُ دارٌ والخَلا وَطَنٌ   لابنِ السَّبِيْلِ ومَنْ قَدْ ضِمَّهُ السَّفَرُ
وحَوْلَهُ سَيْفُ عَدْلٍ لا يُفَارِقُهُ   يَدُوْرُ حَيْثُ تَحِلُّ البَدْوُ والحَضَرُ
ومَنْ تَكُنْ هَكَذَا أَيَّامُ دَوْلَتِه   يَطِيْبُ للنَّاسِ فى أَخْبَارِهِ السَّمَرُ(٣٤)

ولذلك تتحقق في شعر السنوسي ملامح الحياة الاجتماعية في عهد الملك عبدالعزيز، حين صرف هذا الشاعر معظم شعره لتصوير الحال الذي أضحت عليه البلاد السعودية بعد توحدها، وحين وصف حياة الناس المطمئنة الآمنة(٣٥)، وبين ما تنعم به هذه الأنحاء عندئذ من الأمن والاستقرار(٣٦)، إلى جانب ما أظهره السنوسي في شعره من الاعجاب بسياسة الملك عبدالعزيز ومنهجه السلفي(٣٧)، إذ لم يكن يتعرض هو أو غيره لما يخالف الإسلام ومبادئه.

ولم يكن السنوسي وحده الذي شارك بنتاجه الشعري في هذا الميدان، وإنما أشبهه في ذلك عبدالله بن علي العمودي، وحافظ الحكمي، فأما العمودي، فقداعتادالإشادةبمظاهرالاصلاح في عهد الملك عبدالعزيز، إذكان يلقى عندئذ التشجيع والمكافأة، فقد ذكر العمودي نفسه أنه في سنة ١٣٤٩هـ/١٩٣٠م أوفد أحد أبنائه إلى الملك عبدالعزيز آل سعود وحمّله قصيدة، قال في مطلعها :

قَامَتْ دَوَاعِي الشَّوْقِ ذات تهيم   ما بين كُلِّ مولَّعٍ ومُتَيَّمِ(٣٨)

وقد عقب العمودي على هذه القصيدة بقوله : « ولما وصلت إليه(٣٩)، ومثلت بين يديه أجاب علينا جوابا ملكيا شافيا يشكرنا على ذلك الصنيع خلاصته :

أما الولد فقد وصل إلينا بحال الصحة والسلامة، وسررنا بمقابلته، وأما المنظومة التي جادت بها قريحتكم، فقد اطلعنا عليها وأعجبنا بما احتوت عليه من المعاني الطيبة، ولا شك أن ما

دعاكم لذلك، إلا داعي مودتكم واخلاصكم، وليس ذلك بكثير على أمثالكم ولا يخفى أنكم منا ومن المحسوبين علينا...»(٤٠)

ويبدو أن العمودي كان كثير الاتصال بالملك عبدالعزيز، وأنه كثيرا ما يشكو له بعض المشكلات التي تجرى له مع غيره في جازان(٤١).

وأما حافظ بن أحمد الحكمي، فقد اصطبغ شعره بصبغة سلفية مميزة، إذ كان شديد التأثر بدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب(٤٢)، مما جعله يتعرض لذكرها كثيرا في شعره، ويشيد بجهود الملك عبدالعزيز في تجديدها، وتحقيق مبادئها، ونصرتها على فترة من الزمن، إذ قال في إحدى قصائده :

لَكِنْ أَتَى مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مِحْنَةٌ   وَزَعَازِعُ الأَعْدَاء واللُّؤَمَاء
فَالنُّورُ تَارَاتٍ يُضِئُ وَيَخْتَفِي   أُخْرَى فَبين إِضَاءةٍ وخَفَاء
حَتَّى لَهُ ابْتَعَثَ الإِلَهُ إِمَامَنَا   عَبْدَ العَزِيزِ الأَكْرَمَ الآبَاء
فَأَشَادَ للإِسْلَامِ أَعْلَى مِنْبَرٍ   وأَذَلَّ مَا لِلدِّيْنِ مِنْ أَعْدَاء
وأَعَانَ طُلَّابَ العُلُومِ مُنَادِيًا   لَهُمُو هَلُمُّوا مَعْشَرَ القُرَّاء
قُومُوا بِتِبْيَانِ الكِتَاب فإِنَّهُ   مِيْثَاقُ خَالِقِنا عَلى العُلَمَاء(٤٣)

ولذلك ندرك في هذه القصيدة غلبة المعاني السلفية، وأن صاحبها قد صور حال الدعوة قبيل تجديدها على يد الملك عبدالعزيز آل سعود، وكل ذلك يبين موقف الشعراء في هذه الأنحاء من الاصلاحات الجديدة التي طرأت على بلادهم في هذا العهد، وجعلتهم يشيدون بالقائمين عليها، ويعبرون عن أحاسيسهم المختلفة تجاههم.

ولم يكن شعراء تهامة وعسير وحدهم الذين تعرضوا لمدح الملك عبدالعزيز فحسب، وإنما كان شعراء اليمن أيضا يشاركونهم في هذا الميدان. فقد بعث الإمام يحيى حميد الدين(٤٤) عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٧م بقصيدة اخوانية إلى الملك عبدالعزيز، يقول فيها :

حَمَلُوا هَذِهِ الأَلُوكَةَ(٤٥) عَنَّا   ومُنَاهُم قَبُولُها وحِبَاهَا
لِمَلِيكٍ متوجٍ مِنْ نِزَارٍ   أَنْجَبَتْهُ رَبِيْعَةٌ فِي ذُرَاهَا

مَـلِكٌ مُـفْـرَدٌ سَـرِيٌّ هُـمَـامٌ   قَـلَّـدتـهُ سـعودُهـا بِـحَلاهَـا
ومِنَ الـعَدْلِ وَهُوَ خَيْرُ المَزَايَا   أَثَـراً لـلنهى ونـظـم علاهَـا
أنْ تَـرَى عِـنْـدَهُ مَـكَانَ اعْتِبَارٍ   موصلاً لـلمرامِ مِنْ مَسْرَاهَا(٤٦)

وإذا كان شعراء جنوبي الجزيرة العربية قد صوروا في شعرهم مظاهر الاصلاح في عهد الملك عبدالعزيز، واشادوا بنهجه، وما تحقق لمجتمعاتهم في عهده، فإنهم حينما فجعوا بوفاته تألموا كثيرا لفقده، وحاولوا تصوير آلامهم الصادقة في مراث شعرية مختلفة، ولعل من أشهرهم : عبدالله بن علي العمودى(٤٧) ، عبدالرحمن بن يحيى المعلمى العتمى(٤٨) ، ومحمد بن أحمد باشميل(٤٩) ، ومحمد بن أحمد العقيلى(٥٠) ، ومحمد بن علي السنوسي(٥١) ، وغيرهم من الشعراء في النصف الثاني من القرن الرابع عشر الهجرى، أما عبدالرحمن العتمى فقد رثى الملك عبدالعزيز بقوله :

آهٍ عَلَى عَبْدِ العَزِيْزِ تَأَوُّهَاً   يُلْفَى بِكُلِّ فَمٍ لَهُ تَرْدِيْدُ
تَبْكِي العُرُوبَةُ شَجْوهَا لِفِرَاقِهِ   ولَقَدْ بَكَاهُ العَدْلُ والتَّوحِيْدُ
عَدْلٌ وتَوْحِيْدٌ بِحَقٍّ لَيْسَ مَا   يعنيه مَنْ اخْطَاهُمُ التَّسْدِيْدُ
أَسَدُ الْجَزِيْرَةِ كَانَ جَامِعَ شَمْلِهَا   مِنْ بَعْدِ مَا أَوْدَى بِهَا التَّبْدِيْدُ
ومَدَاهُ جَمْعُ بَنِى العُرُوبَةِ ثُمَّ جَمْـ   ـع المُسْلِمِيْنَ على الهُدَى المَقْصُودِ(٥٢) (٥٣)

وتتجلى مشاركة محمد بن أحمد باشميل في قصيدته التي أنشأها في رثاء الملك عبدالعزيز، إذ ذكر فيها آلام الحضرميين لفقد هذا الإمام، إذ قال :

إِمَامٌ كَانَ للإِسْلامِ حِصْنَا   عَلَى أَبْوابِهِ تُفْنَى الغُزَاةُ
إِمَامٌ أَظْهَرَ التَّوْحِيْدَ مِنْ بَعْـ   ـدما أَخْفَتْهُ عَنَّا المُحْدَثَاتُ

• • •

صِلاتُ الدِّيْنِ تَرْبِطُنَا بِبعضٍ   جَمِيْعَاً حَسْبُنَا هَذِى(٥٤) الصِّلاتُ
فَمَا شَعْبُ الحَضَارِمِ غير فَرْعٍ   لِدَوْحَتِكُم بِذَا نَطَقَ الثُّقَاةُ
ملأتُمْ حَضْرَمَوْتَ اليَوْمَ جُوداً   أَيَادِيْكُم عَلَيْنَا سَابِغَاتُ(٥٥)

ولعل ما يمكن ملاحظته في هذا النتاج الشعري أن ملامح الاعجاب لدى شعرائه قد نشأت من واقع الاحساس بمظاهر الاصلاح، ولمّ الشمل ودفع الفرقة التي كانت قد حلّت ببلدان الجزيرة العربية، إلى جانب تثبيت أسباب الأمن، ونشر التعليم والثقافة، ودفع المنكرات، وما يخالف الدين، فقد اصطبغت تلك المعاني بصبغة سلفية جادة ترتكز على جانب التوحيد، واخلاص العقيدة وتطهيرها من درن الشرك ولوث الفسوق. وقد ترفعت تلك المعاني عن مظاهر الغلو والمبالغة الممقوتة.

المصادر والمراجع

أولا : المخطوطات :

(١) السنوسي، علي بن محمد. قصيدته الدالية المخطوطة في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، توجد لدى الباحث، تاريخ تدوينها ١٣٥٤/٩/٣هـ.

(٢) السنوسي، علي بن محمد، قصيدته الميمية المخطوطة في مدح الملك عبدالعزيز آل سعود، توجد لدى الباحث، تاريخ تدوينها ١٣٥٤/١٢/١٣هـ.

(٣) العمودي، عبدالله بن علي، قصيدته المخطوطة التي بعث بها إلى الملك عبدالعزيز آل سعود، توجد ضمن مجموعة قصائد متفرقة لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي بأبي عريش.

(٤) العمودي، عبدالله بن علي، نبذة في سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسي، نسخة مخطوطة، توجد لدى إبراهيم بن عبدالله العمودي.

(٥) الغامدي، عبدالعزيز بن محمد، قصيدته البائية المخطوطة، توجد في مكتبة محمد سعد البركي الخاصة ببلجرشي.

(٦) الغامدي، عبدالعزيز بن محمد، قصيدته الهمزية المخطوطة، توجد في مكتبة عبدالوهاب بن عبدالعزيز الغامدي الخاصة ببلجرشي.

ثانيا : المطبوعات :

(١) الأنصاري، عبدالقدوس، الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، مكة المكرمة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

(٢) الحفظي، محمد إبراهيم. نفحات من عسير، عسير، أبها، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.

(٣) حمزة، فؤاد. في بلاد عسير، مط دار الكتاب العربي، القاهرة ١٣٧١هـ/١٩٥١م.

(٤) ابن حميد، محمد بن عبدالله، أديب من عسير، [جامع]، ط ١، مط عسير، أبها ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٥) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ)، منشورات مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام، الرياض بدون تاريخ.

(٦) ابن زبارة، محمد محمد. نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر ط ١، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ١٤٠٠هـ/١٩٧٩م.

(٧) السنوسي، محمد علي، ومحمد أحمد العقيلي. شعراء الجنوب، (مجموع)، مط الكمال، عدن، بدون تاريخ.

(٨) الضبيب، أحمد محمد. على مرافئ التراث، ط ١، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

(٩) العقيلي، محمد بن أحمد، الأنغام المضيئة ط ١، دارة اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

(١٠) العقيلي، محمد بن أحمد. تاريخ المخلاف السليماني، مط دار الكتاب العربي، مصر، بدون تاريخ.

(١١) العقيلي، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي، مط نهضة مصر، ط ٢، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.

ثالثا : الدوريات

(١) باشميل، محمد أحمد. « حضرموت تعزى وتهنى »، مجلة المنهل، س ٢٤ ح ٤، (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ/١٩٥٣م) ص ٢٧٠، ٢٧٣.

(٢) الحكمى، أحمد بن حافظ. « الشيخ حافظ الحكمى »، مجلة اليمامة ع ٢٤٢ س ٦ (الجمعة ٢٧ محرم ١٣٩٣هـ) ص ٢٩.

(٣) الحكمى، أحمد بن حافظ. « الشيخ حافظ الحكمى »، مجلة العرب ح ٣، س ٧ (رمضان ١٣٩٢هـ) ص ٢٢٩ ـ ٢٣٣.

(٤) ابو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين. « ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية »، مجلة الدارة، ع ٣، س ١٠ (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ)، ص ٩ ـ ٢٤.

(٥) السنوسي، محمد بن علي. «الملك العصامى» مجلة المنهل ح ٣ س ١٤ (ربيع الاول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٨ ـ ٢١٠.

(٦) الشامخ، محمد بن عبدالرحمن. «ملامح التجديد في الأدب السعودي»، مجلة الدارة ع ١، س ٥ (ربيع الثانى ١٣٩٩هـ)، ص ١٥٤ ـ ١٦٢.

(٧) العتمى، عبدالرحمن بن يحيى المعلمى. «كل بيت قصيدة»، مجلة المنهل ح ٣، س ١٤ (ربيع الاول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٠ ـ ٢٠٢.

رابعا : الرسائل الجامعية

(١) أبو داهش، عبدالله بن محمد بن حسين، اثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الأدب والفكر بجنوبي الجزيرة العربية بحث مقدم إلى قسم الأدب بكلية اللغة العربية بالرياض، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية لنيل درجة الدكتوراه ١٤٠٤هـ/١٤٠٥هـ.

الهوامش

(١) انظر : «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية» للباحث، وانظر مجلة الدارة، ع ٣، س ١٠، (ربيع الثاني ١٤٠٥هـ)، ص ٩ ـ ٢٤.

(٢) عسير : يراد بعسير في هذا البحث : الأرض الجبلية الممتدة من نجران في الجنوب حتى زهران في الشمال.

(٣) انظر تفصيلا عنها في كتاب : (في بلاد عسير)، لفؤاد حمزة، ص ١٥١.

(٤) انظر المعجم الجغرافى : مقاطعة جازان، ص ٩٥ ـ ١١٥، ويعرف قديما بالمخلاف السليمانى نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمى الذي حكم تهامة في النصف الأول من القرن الرابع الهجرى، انظر تاريخ المخلاف السليمانى، للعقيل ح ١، ص ٣.

(٥) ولد في بلجرشى بغامد، وتلقى تعليمه على يد والده محمد بن عبدالله المنصورى، تولى القضاء ببلاد غامد وزهران والمخواه، وذلك في العهد الإدريسى، وفي عهد الأشراف، ثم في العهد السعودى حتى سنة ١٣٥٦هـ، توفى ـ كما قال محمد سعد البركى ـ في أوائل العقد السادس من القرن الرابع عشر الهجرى.

(٦) هنا ركاكة في الوزن.

(٧) كذا في الأصل.

(٨) يوجد الأصل المخطوط لهذه القصيدة لدى : محمد سعد البركى ببلجرشى. ولم تسلم هذه القصيدة من ضعف في الحس العروضى واللغوى.

(٩) توجد هذه القصيدة لدى : عبدالوهاب بن عبدالعزيز الغامدى ببلجرشي.

(١٠) انظر تاريخ المخلاف السليماني، لمحمد بن أحمد العقيل، ح ٢، ص ٢٢٤.

(١١) ولد سنة ١٣٢٦هـ/١٩٠٨م وتلقى تعليمه الأولي في كُتّاب قريته، ثم طلب العلم على يد بعض مشايخ مدينتي : أبها، والرياض، وقد تقلب في وظائف مختلفة في : بيشه، والقنفذة، ونجران، وأبها، له : مشاركات صَحفية، وله بعض التحقيقات العلمية، توفى عام ١٣٩٩هـ/١٩٧٨م. انظر : « أديب من عسير »، جمع محمد بن عبدالله بن حميد، ص ٥، ٦.

(١٢) توجد هذه القصيدة لدى محمد بن عبدالله الحميد. وقد نشرت في كتاب : « أديب من عسير » جمع محمد بن عبدالله الحميد مع تغيير فيها.

(١٣) محمد عبدالرحمن الشامخ. « ملامح التجديد في الأدب السعودى »، مجلة الدارة، ع ١، س ٥ (ربيع الثاني ١٣٩٩هـ) ص ١٥٤.

(١٤) انظر كتاب « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » (١٢٠٠ ـ ١٣٥١هـ) للباحث.

(١٥) انظر « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبى الجزيرة العربية » للباحث.

(١٦) ولد سنة ١٣٠٥هـ/١٨٨٧م وتلقى تعليمه الأولى على يد والده : علي زين العابدين الحفظى، ثم هاجر في طلب العلم إلى المراوعة في تهامة اليمن، فأخذ على أشهر علمائها، ولما عاد من رحلته العلمية إلى وطنه شارك أباه في القضاء والتدريس. وقد عين قاضيا في عهد الملك عبدالعزيز، ولبث في القضاء ثلاثين سنة، حتى توفى عام ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م. انظر « نفحات من عسير » جمع محمد بن إبراهيم زين العابدين الحفظى، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(١٧) محمد بن إبراهيم الحفظى، نفحات من عسير، ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣.

(١٨) المصدر نفسه، ص ٢٠٨.

(١٩) ولد في صبيا سنة ١٢٩٣هـ، ونشأ في حجر والده، حيث حفظ القرآن الكريم، وحينما أنهى تعليمه الأولى التحق بحلقة الشيخ سالم بن عبدالرحمن باحسين بصبيا، ثم انتقل إلى حلقة الشيخ إسماعيل بن الحسن عاكش بأبى عريش. وفي سنة ١٣١٣هـ هاجر في سبيل العلم إلى مصر، حيث التحق بالجامع الأزهر. وقد انتقل بعد ذلك إلى السودان، ثم عاد إلى صبيا عام ١٣٢٤هـ، ناهض الترك وطردهم من تهامة عام ١٣٢٦هـ واستقل بتهامة في ١٣٢٩هـ، وظل يحكمها حتى توفى سنة ١٣٤١هـ. انظر « الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية » للباحث، ص ٢٣٧، وانظر تاريخ المخلاف السليماني ح ٢، للعقيل.

(٢٠) « ولد بمكة المكرمة عام ١٣١٥هـ، ورحل في سبيل العلم إلى : زبيد والمراوعة بتهامة اليمن عام ١٣٢٨هـ، ثم عاد إلى جازان عام ١٣٣٤هـ، فاستقر فيها، حيث تزوج عام ١٣٣٧هـ. وقد عمل في القضاء في العهد الإدريسي، ثم في العهد السعودى، إذ بقى قاضيا لجازان حتى عام ١٣٥٤هـ. وكان يقوم بعد ذلك بالتدريس في حلقته المشهورة حتى توفى عام ١٣٦٣هـ » الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية، ص ٢٤٢.

(٢١) هو عبدالله بن علي بن عبدالله العمودى البكرى الصديقى العريشى، ولد سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م نشأ يتيما، وتلقى تعليمه الأولي على مشايخ أبى عريش، ثم هاجر في سبيل العلم إلى المراوعة، وزبيد، وبيت الفقه، والحديدة، وتعز، وصنعاء، ولما عاد إلى وطنه عمل في الوعظ والارشاد والقضاء، فقد تولى القضاء في عهد الإدريسى، ثم العهد السعودى. وكان يتولى التدريس في حلقته العلمية، وله جملة من المؤلفات المفيدة، أهمها : اللامع اليمانى في

التاريخ، عمر طويلا وتوفى سنة ١٣٩٨هـ/١٩٧٧م. من النبذة اليسيرة التي ترجم بها إبراهيم بن عبدالله العمودى لابيه.

(٢٢) ولد سنة ١٣٤٢هـ/١٩٢٣م في قرية السّلام بالمضايا من أعمال جازان، تلقى تعليمه على يد الشيخ عبدالله بن محمد القرعاوي، وحفظ القرآن الكريم قبل الثانية عشرقمن عمره، له مؤلفات عديدة في مختلف العلوم، وتوفى سنة ١٣٧٧هـ/١٩٥٧م قال عنه شيخه القرعاوى : « لم يكن له نظير في التحصيل والتأليف والتعليم والإدارة »، مجلة العرب ج ٣، س ٧ رمضان ١٣٩٢هـ ، ص ٢٢٩.

(٢٣) كذا في الأصل، ولعلها زائدة.

(٢٤) عبدالله بن علي العمودى سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسى، مخطوط، ورقة ٣.

(٢٥) كذا في الاصل.

(٢٦) عبدالله بن علي العمودى، سيرة السيد الإمام الحسن بن علي الإدريسى، مخطوط ورقة ٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ورقة ٣. (٢٨) المصدر نفسه، ورقة ٣.

(٢٩) انظر شعراء الجنوب لمحمد علي السنوسى، ومحمد أحمد العقيل.

(٣٠) توجد هذه القصيدة المخطوطة لدى الباحث.

(٣١) تحجرت : تحصنت.

(٣٢) في الأصل المخطوط أحيي.

(٣٣) توجد هذه القصيدة لدى الباحث كذلك شعراء الجنوب جمع محمد علي السنوسى، ومحمد أحمد العقيل ص ٢١ ـ ٢٣.

(٣٤) محمد بن علي السنوسى، ومحمد أحمد العقيل. شعراء الجنوب، ص ١٠.

(٣٥) عبدالله أبو داهش. الحياة الفكرية والأدبية في جنوبى البلاد السعودية، ص ٢٤٤.

(٣٦) عبدالقدوس الأنصارى. الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر، ص ٦٣.

(٣٧) انظر شيئا من شعره في ديوان شعر الجنوب، وبعض قصائده المخطوطة الأخرى.

(٣٨) من مجاميع العمودى المخطوطة، غير مرقم الأوراق.

(٣٩) أراد الملك عبدالعزيز آل سعود.

(٤٠) من مجاميع العمودى المخطوطة، غير مرقم الأوراق.

(٤١) ورد له في هذا الميدان كثير من القصائد.

(٤٢) كان من أسباب ذلك مقدم الشيخ عبدالله القرعاوى إلى تهامة سنة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، إذ لازم حافظ الحكمى شيخه القرعاوى حتى تخرج في مدرسته بصامطة، وتولى من بعد ذلك التدريس في هذه المدرسة، وفي غيرها. ونفع الله به كثيرا من طلبة العلم.

(٤٣) أحمد حافظ الحكمى. « من أعلام الجزيرة : الشيخ حافظ الحكمى »، مجلة اليمامة، ع ٢٤٢، س ٦ الجمعة (محرم ١٣٩٣هـ)، ص ٢٩.

(٤٤) ولد سنة ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وتلقى تعليمه على يد والده وجملة من علماء الأهنوم باليمن، تولى إمامة اليمن في عام ١٣٢٢هـ/١٩٠٤م، ناهض الترك وحاربهم. وكانت وفاته سنة ١٣٦٧هـ/١٩٤٧م. نزهة النظر في رجال القرن الرابع

عشر لمحمد محمد زباره، ج ٢، ص ٦٢٩.

(٤٥) الألوكة : المقالة، أو القصيدة.

(٤٦) محمد بن أحمد العقيلي، المخلاف السليماني، ج ٢، ص ٩٢٨ ـ ٩٢٩.

(٤٧) قال العمودي في مطلع إحدى قصائده في هذا الشأن :

الدهر بعدك حقا مظلم عبس   والكل منا غدا عن منطق خرس

(من مجاميع العمودي المخطوط، بدون رقم).

(٤٨) انظر كتاب على مرافئ التراث، لأحمد محمد الضبيب، ص ١٢٣.

(٤٩) انظر مجلة المنهل ج ٤، س ٢٤ (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ) ص ٢٧٠.

(٥٠) انظر ديوانه (الأنغام المضيئة)، ص ٣٠ ـ ٣٤.

(٥١) انظر مجلة المنهل ج ٣، س ١٤، (ربيع الاول ١٣٧٣هـ)، ص ٢٠٨.

(٥٢) كذا في الأصل وفيه اقواء، ولكنه معهود، وبخاصة إذا اتى بين الكسر والضم.

(٥٣) مجلة المنهل ج ٣، س ١٤ (ربيع الأول ١٣٧٣هـ) ص ٢٠٠.

(٥٤) في المصدر هذه، وبها لا يستقيم الوزن.

(٥٥) « حضرموت تعزى وتهنى »، مجلة المنهل، ج٤، س ٢٤ (ربيع الثاني ١٣٧٣هـ)، ص ٢٧٠ ـ ٢٧٣.

المملكة تعتبر نفسها سندا لكل عربي .. في خدمة كل عربي .. ويجب تحرير كل البلاد العربية من ربقة الاستعمار ...

«فيصل بن عبد العزيز»